أجناس البشر

حسب اللون والشعر والدم

حاول العلماء من زمن بعيد تقسيم البشر الى اجناس يجمع بين افراد كل جنس منها صفات تميزهم عن غيرهم من افراد الاجناس الاخرى. فقسمهم العالم بلومنباخ الى خمسة اقسام او اجناس هي الجنس القوقازي والجنس المغولي والجنس الاثيوبي (الحبشي) والجنس الاميركي والجنس الملقي . ولم يقصد حينئذ بالجنس القوقازي الناس الساكنين في القوقاس بل الجنس الابيض نسبة الى جمجمة وجدت في جنوب القوقاس. وقسمهم كوفيه الى الجنس القوقازي او الابيض والمغولي او الاصفر والحبشي او الاسود . ومن الامور الصعبة وجود حل لجميع الجماعات الصغيرة الممتازة عن غيرها بصفات خاصة بها كاليوشمن سكان استراليا الاصليين في هذا التقسيم العام او غيره ولكن علماء الانثروبولوجيا يكادون يجمعون على ان الجنس الحبشي او الاسود والجنس المغولي او الاصفر والجنس القوقازي او الابيض والجنس الاميركي او الاحمر هي الاجناس الاساسية بين البشر وهذا التقسيم مبني على لون البشرة والفرق الجغرافي . فقد كانت هذه الاجناس مفرقة كما يأتي قبل الهجرات الحديثة في تاريخ العمران : الجنس الاسود في الاقطار الاستوائية شرق الاوقيانوس الهندي وغربهُ في افريقية واستراليا وجزائر الباسفيك المجاورة لها . والجنس الاصفر كاد يكون محصوراً في اسيا الا جماعة قليلة منهم في اوربا مع اختلاف في ضروب اللون الاصفر . والجنس الاحمر في اميركا الشمالية والجنس الابيض في اوربا وافريقيا الى خط السرطان وجنوب اسيا الغربي . وللون الابيض ضروب تتراوح بين الاسمر على حدود المنطقة السوداء والابيض النقي في شمال اوربا . ولكل من هذه الاجناس اقسام اصغر منها يمتاز احدها عن الآخر بعاداته وتقاليده ولغته وغير ذلك من الفروق الثانوية

وحاول نفر آخر من العلماء تقسيم البشر حسب لون الشعر وشكل مقطوعه وهو يكاد يتفق مع التقسيم السابق المبني على لون البشرة . فالجنس الحبشي او الاسود شعرهُ قصير اسود مفلفل ومقطوعهُ مسطح . والجنس المغولي او الاصفر شعرهُ طويل اسود قاس سبط ومقطوعهُ مستدير والجنس الاميركي او الاحمر شعرهُ كشعر الجنس المغولي انما هو

اطول منهُ واكثر قساوة . والجنس القوقازي اوالابيض شعرهُ طويل متموج ولونهُ يتراوح بين الاشقر والبني الفاتح ومقطوعهُ بيضوي

التقسيم حسب الدم

ذكرنا ما تقدم توطئة لبحث علمي جديد مبني على صفات خاصة يتاز بها دم بعض الجماعات من البشر عن دم غيرها. واليك البيان ملخصاً عن مقالة في هذا الموضوع نشرت في جزء يناير وفبراير من مجلة التاريخ الطبيعي الاميركية التي يصدرها متحف التاريخ الطبيعي الاميركي في نيويورك

لقد كان معروفاً لدى الباحثين منذ سنوات ان دم بعض الناس لا يمتزج بدم غيرهم من غير ان يحدث هذا الامتزاج تجسماً او تكتلاً في الكريات الحمراء ويسمي العلماء هذا الفعل agglutination وهو شبيه بما يصيب اللبن حين تخثره . ولا يخفى ان نقل الدم من شخص الى آخر في بعض العمليات الجراحية وحالات ضعف الدم لا يصح اذا كان دم الجائد يدمه ودم المريض لا يمتزجان من غير ان يحدث هذا التكتل واذا حدث فقد ينجم عنهُ خطر كبير على حياة المريض

وقد اثبت عالم نمسوي يدعى كارل لاندشتينر وهو الآن من اعضاء معهد روكفلر باميركا ان هذا الفعل لا يحدث اتفاقاً بل يجري على قاعدة طبيعية. ووجد ان هناك اربعة انواع من دم الانسان يختلف احدها عن الآخر اختلافاً اساسياً كما سيجيء وانهُ يمكن تقسيم البشر الى اربعة اقسام او اجناس او فرق حسب نوع الدم الذي يجري في عروقهم. واثبت ايضاً ان دماء الناس الذين من فريق واحد يمتزج بعضها ببعض من غير حدوث التكتل في كرياتها الحمراء وانهُ اذا مزج دم شخص من فريق واحد بدم شخص من فريق آخر حدث هذا التكتل

وغني عن البيان ان الدم يتركب من سائل صافر ضارب الى الصفرة تعوم فيهِ اجسام دقيقة تعرف بالكريات اشهرها الكريات الحمراء والكريات البيضاء . وقد وجد الاستاذ لاندشتينر ان سبب التكتل المذكور هو وجود مادة في سائل الدم الواحد تفعل في مادة اخرى في الكريات الحمراء التي في دم الشاني فتتكتل. ووجد ايضاً ان في الكريات الحمراء مادتين مختلفتين تكتلان او تسببان التكتل اذا اتصلتا بسائل الدم فدعا الاولى (ا) والثانية (ب) ثم قسم الناس حسب وجود هاتين المادتين في دمائهم . فالفريق الاول منهم حسب تقسيمهِ لا يوجد في دمائهم شيء من هاتين المادتين وهم الجانب الاكبر من

الناس ونسبتهم الى مجموع السكان في اميركا ٤٥ في المائة . والثاني تجد في دماء افراد المادة (ا) فقط والثاني تجد في دماء افراد المادة (ب) فقط والرابع تجد في دماء افراد المادتين معاً وهم قلائل جداً ونسبتهم الى عدد السكان في اميركا ٥ في المائة

فالمادة التي في دم فريق واحد تكتل الكريات الحمراء في دم الفريق الآخر اذا كان في كرياته احدى المادتين (ا) او (ب) او كلاهما معاً . واليك جدولاً يظهر فيه ما ينتج عن اتصال سائل الدم من كل فريق بالكريات الحمراء في دم الفرق الثلاثة الاخرى

ويلاحظ في هذا الجدول ان الكريات الحمراء في دم الفريق الاول لا يُكتّلها

	سائل فريق ١	سائل فريق ٢	سائل فريق ٣	سائل فريق ٤
كريات حمراء فريق ١	لا يحدث تكتل	لا يحدث تكتل	لا يحدث تكتل	لا يحدث تكتل
فريق ٢	يحدث تكتل	لا يحدث تكتل	يحدث تكتل	يحدث تكتل
فريق ٣	يحدث تكتل	يحدث تكتل	لا يحدث تكتل	يحدث تكتل
فريق ٤	يحدث تكتل	يحدث تكتل	يحدث تكتل	لا يحدث تكتل

السائل الدموي في الفريق الاول ولا الثاني ولا الثالث ولا الرابع وذلك لانها خالية من المادتين (ا) و (ب) اللتين تكتلان

اذا تأصلت هذه الصفات في دم شخص استمرت مدى الحياة ويستطاع تمييزه بها كما يميز بلون الشعر او خطوط الانامل . وقد اثبت الامتحان ان مميزات الدم هذه تورث وتجري في توريثها على قاعدة منذل . وعوامل الوراثة في المادتان (ا) و (ب) فاذا ورث ولد من ابيه المادة (ا) ومن امه المادة (ب) صارت المادتان في دمه وحسب في الفريق الرابع من البشر

بعد اثبات الحقائق المتقدمة خطر لبعضهم ان صفات كهذه وراثية في الجنس مستمرة

في الفرد ويسهل امتحانها لا بدَّ ان يكون لها معنى انثربولوجي كبير . ولكن هذا الخاطر لم يرضِ موضع البحث والامتحان قبل سنة ١٩١٨ . ذلك ان الدكتور هرشفيلد وزوجتهُ كانا يشتغلان في جمعية الصليب الاحمر ببلاد الصرب وكانت بلاد الصرب حينئذٍ مجتمعاً لجيوش المتحاربين من مختلف اقطار المعمور من افريقيا وبلاد العرب وتركيا وروسيا والهند وبلدان اوربا المتحاربة ففحص هرشفيلد دم الجنود الذين عالجهم وبوّب نتائج فحصهِ بعد ما قرنها بالحقائق المذكورة آنفاً فثبت ان لكل جنس من الاجناس المعروفة نسبة خاصة من اقسام لاندشتينر تختلف عنها في الاجناس الاخرى

فقد وجد على وجهٍ من التعميم مثلاً ان الشعوب من شمال اوربا كالانكليز والالمان فهم الفريق الثاني كبيراً جدًّا بالنسبة الى الفريق الثالث والفريق الثاني هو الذي في دمه المادة (ا) يقابل ذلك ان الشعوب من افريقية واسيا يكثر بينهم الفريق الثالث اي الفريق الذي في دمهِ مادة (ب) ووجد ان الشعوب التي تقطن حول البحر المتوسط فيها الفريق الثاني والفريق الثالث متساويين فاستنتج من ذلك استنتاجاً لم يقرَّهُ عليهِ كلُّ العلماء بعد وهو ان دم الفريق الاول اي الفريق الذي لا يوجد في كرياتهِ احدى المادتين هو الحالة الطبيعية الاصيلة للدم البشري وان المادة (ا) ظهرت في اوربا اولاً كتحول فجائي في الزمن السابق للتاريخ وان المادة (ب) ظهرت في اسيا . وعلَّل توزع هاتين المادتين في مختلف الاجناس ونسبها المختلفة بتزوج الاقوام من بلاد الى بلاد وامتزاجها بعضها ببعض

وقام بعد هرشفيلد علماء آخرون يبحثوا بحثهُ في اجناس وشعوب مختلفة فوجدوا انهُ ما كشفهُ اولاً من وجود نسبٍ خاصة من اقسام لاندشتينر لكل جنس من الاجناس صحيح ولكن مباحثهم لم تؤيد رأيهُ في نشوء المادة (ا) في اوربا اولاً ونشوء المادة (ب) في اسيا اولاً لانهم وجدوا اقواماً في اسيا وافريقية وملقا واميركا يكثر بينهم الفريق الثاني كما يكثر بين شعوب شمال اوربا . وفي الخريطة التالية تظهر الحقائق التي عرفت حتى الآن من حيث التفرق الجغرافي ونسبة الاقسام المختلفة في الاجناس المختلفة

ومن الحقائق الغريبة التي كشف البحث القناع عنها ان جماعات اليهود التي تناولها البحث ليست جماعة واحدة متصلة الرحم بل ثبت ان كل جماعة منهم تشبهُ اقوام البلاد التي تسكنها من حيث مميزات الدم هذه . فيهود برلين مثلاً يماثلون كل المماثلة الشعب

الالماني في ذلك ويهود اسبانيا يماثلون العرب ويهود روماتيا لا يختلفون كثيراً عن المجريين ويهود بولونيا يشبهون اهل بولونيا

وعلى الضد من ذلك ظهر ان نجر (نور) اوربا يشبهون النوع الهندي المشوري وهذه حقيقة كبيرة الشأن ازاء ما يعرف عن النجر من عدم تزاوجهم باهل البلاد التي يرتادونها وفي الاخبار الخرافية انهم جاؤوا اولاً من اواسط الهند

ولعل اكبر الحقائق شأناً في هذه المباحث هي ان الاجناس القريبة بعضها من بعض في مواطنها الجغرافية تتشابه من حيث مميزات الدم ونسب اقسام لاندشتينر فيها

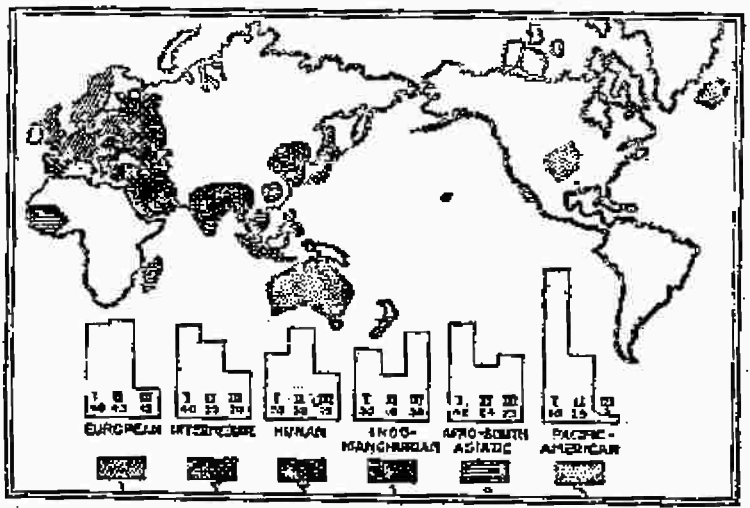

يظهر في هذه الخريطة توزع الشعوب حسب مميزات الدم التي يسطناها في هذا المقال . وفي اسفلها مفتاح للخريطة ورسوم تبين نسبة اقسام لاندشتينر في الاجناس الستة المذكورة . فالرسم الاول يمثل الشعوب الاوربية وقد رمز اليها في الخريطة بخطوط مائلة وفيه ان الفريق الاول ٤٠ في المائة والفريق الثاني ٤٣ في المائة والثالث ١٧ في المائة واما الفريق الرابع فلم يذكر لقلته . وكل جنس من هذه الاجناس له نسب خاصة به يميز بها عن غيره

وقد كشف لاندشتينر حديثاً ان المادتين (ا) و (ب) موجودتان في دم القرود كالاورانغ اوتان والشمبانزي . ومباحثه تدل على وجودها في انواع مختلفة من القرود الشبيهة بالانسان ولا تزال المباحث في هذا الموضوع قيد التحقيق واكتشاف لاندشتينر الاخير اي وجود مميزات الدم في دماء القرود لا يسهل شوءها بل يبعد بالتحليل الى العصور المتغلغلة في القدم